وبهذا تفسير هذه الآية لأن الله موجد الموجودات وإليه
يصمد وبه قوامها ولا غني بنفسه إلا هو تبارك وتعالى انتهى
لم يلد لأنه لم يجانس ولم يفتقر إلى ما يعينه أو يخلف عنه
لامتناع الحاجة والفناء عليه ولم يولد لأنه لا يفتقر إلى شيء
ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا أحد مكافيا ومماثلا وله
متعلق بكفوا قدم عليه لأنه محط القصد بالنفي وأخر
أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة فقال له
ابن سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهرك ومظهر
دينك على الأديان كلها بإبطال باطلها ونسخ حقها وفي رواية
الطبراني وأبي نعيم إلى المدينة وكتم إسلامه وقضيته هذا
أنه أسلم بمكة قبل الهجرة لكن هذا حديث ضعيف متكلم
فيه معارض بما في البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما هاجر أتاه ابن سلام وقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا
الأنبي فسأله وأجابه النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائله
فقال أشهد أنك رسول الله الحديث وفيه قد علمت اليهود
أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فسلهم
عني قبل أن يعلموا بإسلامي وأنه سألهم عنه فاعترفوا بها
قال فلما قال لهم إني أسلمت كذبوه وقالوا فيه ومن ثم لم
يعرج الحافظ على رواية ابن عساكر ومن معه هذه بل
جزم في الفتح والإصابة بأنه أسلم أول ما دخل النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة وغلط من قال أسلم قبل وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم بعامين وقد أخرج أحمد وأصحاب
السنن عن عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس لقدومه فكنت فيمن
في من انجفل فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس
بوجه كذاب فسمعته يقول أفشوا السلام وأطعموا الطعام
الحديث ويحمل على من أسلم قبل ذلك أن يشك بعد
ذلك ويسأله امتحانا ليعلم أهو نبي أم لا وقد اختلف
في أن سورة الإخلاص مكية أو مدنية وأخرج الترمذي
والحاكم وابن خزيمة عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله قل
هو الله أحد إلى آخرها وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن
عباس أن اليهود جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب فقالوا يا محمد
صف لنا ربك الذي بعثك فأنزل الله قل هو الله أحد وروى

ابن

ابن جرير عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبير مثله فاستدل
بهذا على أنها مدنية ولابن جرير عن أبي العالية قال في اللباب
يعني وهذا يبين اللباب وهذا يبين المراد بالمشركين من
في حديث أبي فتكون السورة مدنية كما دل عليه حديث
ابن عباس وينتفي التعارض بين الحديثين لكن روى
أبو الشيخ في العظمة عن أنس أتت يهود خيبر إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم خلق الله
الملائكة من نور الحجاب وآدم من حمأ مسنون وإبليس
من لهب النار والسماء من دخان والأرض من زبد الماء
فأخبرنا عن ربك فلم يجبهم فأتاه جبريل بهذه السورة
قل هو الله أحد انتهى نعم بقية الحديث ثابتة عن
ابن سلام علقها البخاري في حديث ابن عمرو الآتي وهم
وأخرجها الدارمي وابنه ويعقوب بن سفيان والطبراني
وهي قوله وإني لأجد صفتك في كتاب الله يعني التوراة
ففي رواية المعلقة عنه أنه الموصوف في التوراة ببعض
صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا على
أمتك بما يفعلون لهم وعليهم مقبول عند الله ومبشرا
لمن أجابك بالثواب ونذيرا مخوفا لمن عصاك بالعذاب
أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل أي على الله
لقناعته باليسير من الرزق واعتماده على الله في السر
والجهر والصبر على انتظار الفرج والأخذ بمحاسن
الأخلاق واليقين بتمام وعد الله فتوكل على الله
فسماه المتوكل ليس بفظ سيء الخلق جاف وفيه
التفات من الخطاب إلى الغيبة إذ لو جرى على نسق
الأول لقال لست بفظ ولا غليظ قاسي القلب ولا
سخاب بسين مهملة وخاء معجمة ثقيلة لغة أثبتها ابن
أو غيره وبالصاد أشهر من السين بل ضعفها الخليل أي
لا يرفع صوته على الناس لسوء خلقه ولا يكثر الصياح
عليهم في الأسواق بل يلين جانبه ويرفق بهم وفيه
ذم أهل السوق والمراد بكونون بالصفة المذمومة
من صخب ولغط وزيادة مدحة لما يبيعونه وذم لما
يشترونه والأيمان الحانثة ولذا كانت شر البقاع لما يغلب
على أهلها من هذه الأحوال المذمومة وقيد بالأسواق
والمراد نفيه عنه مطلقا لأنه إذا انتفى في المحل المعتاد فيه
انتفى في غيره بالطريق الأولى وهو أبلغ وأفصح من الإطلاق

Copyright © King Saud University